

النفْس

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له و من يضل فلا هادي له، وأشد هداً أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، واشد هداً أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ولا يتكبرها الا ضال، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً-

ا ما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" (ال عمران-102) "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان

عليكم رقيباً" (النساء-1)

أيها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات: بالرغم مما وصلت اليها البشرية اليوم من تقدم وتطور في العلوم، على كافة الاصعدة، سواء في الاتصالات التي جعلت من الكرة الارضية قرية صغيرة، او السباحة في الفضاء او الغوص في الماء، او في علم الذرة وما ال اليه حسب تسخيرها سواء في خدمة الانسان او تدميره، إلا أن البشرية ما زالت لا تعرف عن الانسان إلا جزءاً بسيطاً من أجزائه، تعرف هذا الجسد فقط، وهل ليس هذا الانسان الا جسداً؟! ان الجسد أقل أجزاء الانسان شأنًا وقيمة، ولا قيمة له إذا تجرد عن الأشياء الأخرى الرئيسية فيه، لكن البشرية لا تعرف إلا هذا الجزء البسيط، فاتحسر اهتمامهم به والعناية فيه فقط، ولهذا هيئوا له احسن الاطعمة والاشربة، ووسائل الرفاهية والراحة والعلاج، ونسوا انه هناك للاسنان عقلا يميزه الله به عن سائر خلقه، وان في هذا الانسان روحا من امر ربه لا يعلم سرها الا الله، بها تتبعث الحياة فيه، وبدونها يكون جيفة رمة لا تطاق. وان لهذا الانسان نفس هي مصدر الشهوات فيه، تفوقه لفعل الخير او الشر، ان في هذا الانسان قلبا ان صلح صلح الجسد كله، وان فسد فسد الجسد كله. فيا عبد الله: لتعلم انك خلق مميز عند الله، يقول تعالى: "ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن

الخالقين " [المؤمنون: 23-14] خلقك بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأنزل عليك كتبه، وبعث إليك رسله، وأعد لك جنته إن أطعته، هذه كلها سبل تكريم لك أيها الإنسان! اتسنى كل هذا وتظن أن الله خلقك لكي تأكل وتشرب، كباقي الاعمام!! لا... أنت مخلوقٌ مميز، لك رسالة وهدف، جعلك في الارض خليفة يا من قمت على طاعة الله للحكم بالعدل بين خلقه لكن المصيبة أن الإنسان لا يعرف نفسه.

عباد الله: سبق وان تحدثنا عن عداوة ابليس لابن آدم، وان لا نجاه منه الا بالتقرب من الله بالتقوى والطاعات واللجوء اليه سبحانه وتعالى والاستعانة به، ولكن هل ليس لابن ادم اعداء سوى ابليس؟ - حما نا الله من كيد ووساوسه - لا ... فالاعداء كثيرين ... غير ابليس ... واولهم النفس التي بين جنبيك ... قال تعالى: "إنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ" [يوسف:12-53]، فهي التي تدفع صاحبها للاقبال على الشهوات والملذات والمتع والنوم والكسل، وتدفّر صاحبها من كل ما فيه طاعة لله كالصلاة والصيام والزكاة وقراءة القران والالتزام بالتكاليف رغم ان ما تحبه النفس وتقبل عليه... فيه جهد ومشقة عليها اكثر مما تدفّر منه وتدفّر صاحبها منه.

عباد الله: الا ان هذه النفس آية كبيرة من آيات الله التي استحققت القسم بها ، فإنها في غاية اللطف والخفة، سريعة التذلل [والحركة] والتغير والتأثر والالتفاعلات النفسية، من الهم، والحزن والفرح والسرور والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه ، لهي آية من آيات الله العظيمة. يقول تعالى: " **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10)**" (الشمس 91)

وضع فيها خالقها القدرة على ان تكون تقية كما هي قادرة على الفجور والمعصية، قابلة للاصلاح والتهديب، وصاحبها الأقدر على تهذيبها وترويضها على طاعة الله، ولكن ذلك يحتاج منه اليقين والصبر والاجتهاد على ذلك، ولا يضيع له جهد، له الفلاح والنجاح والفوز برضى الله وجنته. واما من تركها على ما تشتهيها، تزين لصاحبها فعل الشر وسوء العمل، فقد ضاع واضاعها معه، بعد ان اقيمت عليه الحجة وبانت له الطريق المسدق، وليس له جزاء على سوء ما صنع الا الخلود في نار جهنم والعياذ بالله، فعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَرَّ يَهْدِيهِ الْآيَةُ " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا**

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا" وَقَفَّ ثُمَّ قَالَ " اللَّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا أَنْتَ وَلِيَّهَا وَمَوْلَاهَا وَخَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا " او كما قال . بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذکر الحكيم. أقول قولي هذا ، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، أحمده سبحانه وأشكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، أمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه ، صلى الله و سلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيا عباد الله ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، ولتعلم ان دورك أيها الإنسان! هو إصلاح هذه النفس، تصالحها بالمجاهدة، قال عز وجل: " **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ "** [النازعات:40-41] جاهد النفس وعاندها، إن كانت تريد النوم عن صلاة الفجر فلا تدعها، أو كانت تريد الغفلة عن الذكر فلا تدعها، أو ترا قب التلفاز وتترك القرآن، فلا. بل لا تترك القرآن، ولا تدعها تنظر إلى الحرام، أو أن تسامع الأغاني الفاجرة، ان كل ذلك يتطلب

منك جهاد في جهاد، فإذا رأيت هذه النفس أنها مع إنسان قوي الإرادة، عرف الحق، ومال إليه، وعرف الباطل وانحرف عنه، فستستسلم، وترتقي من درجة الأمانة بالسوء لتصبح نفساً لوامة. فالنفس اللوامة هي المعبر عنها في علم النفس الحديث بـ(الضمير)، يقولون: رجل عنده ضمير حي، وآخر ضميره ميت، فمن مات ضميره، كانت نفسه أمانة بالسوء، يرتكب المحرمات والجرائم بلا احساس ، أما من كان ضميره حي فهذا الذي منه الخير يرتجى، ان اقبل على فعل شر او معصية يجد نفسه تلومه وتحاسبه!...فهذه هي النفس اللوامة، ما ان تزين له فعل الشر، تلومه عليه . فيرد لها الإنسان ويؤدبها ويهذبها ويعاندها إلى أن ترتقي بها لتكون لنفساً مطمئنة. فالنفس مطمئنة: هي التي تستجيب لأمر الله وطاعته وهي مطمئنة، حبا في الله، لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره وحباً لرسول الله فاق الاهل والمال والولد وحتى النفس ذاتها، هذه هي النفس مطمئنة، التي رضيت عن ربها، ففازت برضاه، يقول الله لها يوم القيامة: " **يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً "** [الفجر:27-28] راضية في ذاتها، مرضي عنها من قبل خالقها وبارئها فنالت منه الوعد الصادق: " **فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي**

" [الفرج: 29-30] ، فالذفس كالدابة ان طبعتهها وطوعتهها اعادتكم، وانتفعت مندها، وانضعت امامها جلبت لك الشقاء والتعاسة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه أو مواظبه أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرديل قبل أن ترزعجوا فإنه ما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولا قد أبلغ في الإعذار من تقدم في الإذار" او كما قال.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: **"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** [الأحزاب - 56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقودتنا سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم ارحمنا فانك بنا راحم، اللهم لا تعذبنا فانك علينا قادر، اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا وفرج كربنا. اللهم اشف

مرضاننا، اللهم ارحم موتانا. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها. اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا ديننا الا قضيته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك الا ثبتته ونصرته. ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا، وتوفنا وانت راض عنا، واذا تم بالصالحات اعمالنا، اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحدهم صفوفهم، اللهم اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة صالحة نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك وهدى رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله: **"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"** (النحل : 90)، فاذكروا الله العظيم يذكركم واشكروه من فضله يزدكم، واقم الصلاة.

